

الإـلـيـاء 16-06-2010

لـعـبـةـ الـحـيـاةـ 1020



دـرـاسـةـ فـيـ عـلـمـ السـيـكـوـيـاـثـولـجـىـ
فـيـ فـقـهـ الـعـلـاقـاتـ الـبـشـرـيةـ
لـوـحـاتـ تـشـكـيلـيـةـ مـنـ الـحـيـاةـ وـالـعـلاـجـ الـنـفـسـيـ
شـرـحـ عـلـىـ الـمـتـنـ : دـيـوـانـ اـعـوـارـ الـنـفـسـ

الـخـلـقـةـ : (70)

لـعـبـةـ الـحـيـاةـ

(الفـصـلـ الثـالـثـ)

المـقـدـمةـ :

هـذـاـ هـوـ الـفـصـلـ الثـالـثـ فـيـ الـدـيـوـانـ، بـعـنـوانـهـ الأـصـلـىـ "لـعـبـةـ الـحـيـاةـ"ـ وـكـانـ عـنـوانـ الـفـصـلـ الـأـوـلـ هـوـ "لـعـبـةـ الـكـلـامـ"ـ، وـالـثـالـثـ "لـعـبـةـ السـكـاتـ"ـ حـيـثـ قـامـتـ لـغـةـ الـعـيـونـ بـالـلـازـمـ، وـكـلـاـهـماـ كـانـ بـيـثـابـةـ كـشـفـ لـلـمـشـاعـرـ الـإـنـسـانـيـةـ فـيـ حـاـوـلـةـ سـرـغـورـ فـقـهـ الـعـلـاقـاتـ الـبـشـرـيـةـ، فـيـ الـأـحـوـالـ الـسـوـيـةـ (تقـرـيبـاـ)ـ لـكـنـ فـيـ إـطـارـ مـعـانـةـ عـقـمـ التـعـرـيـةـ وـآـلـاـمـ الرـؤـيـةـ.

هـذـاـ الفـصـلـ الـأـخـيـرـ هـوـ عـنـ الـحـيـاةـ: "لـعـبـةـ الـحـيـاةـ".

مواـجهـةـ حـقـيقـةـ "الـحـيـاةـ"ـ مـنـ خـلـالـ المـرـضـ وـالـمـراـجـعـةـ

ـ هـنـيـ بدـأـتـ تـقـيـيمـ مـوقـفـيـ الـعـلـاجـىـ -ـ كـمـاـ فـرـضـهـ عـلـىـ مـرـضـاـىـ كـانـ التـحدـىـ الـذـىـ وـجـدـتـ نـفـسـيـ فـيـ مـوـاجـهـتـهـ هـوـ دـعـمـ الـحـيـاةـ فـدـ الموـتـ، فـمـرـرتـ بـمـراـجـلـ التـعـرـفـ عـلـىـ "مـاـ هـوـ حـيـاةـ"ـ، مـاـ يـجـدرـ تـقـديـمـهـ عـلـىـ الـوـجـهـ الـتـالـىـ:

ـ 1ـ وـجـدـتـ فـيـ الـبـداـيـةـ أـنـ الـحـيـاةـ عـيـشـ إـثـلـ "التـقـدـمـ/الـاقـتـحـامـ"ـ، فـيـ حـيـنـ كـانـ الموـتـ هـوـ التـقـهـقـرـ التـرـاجـعـ/الـنـكـوـنـ"ـ فـكـنـتـ أـرـىـ الـفـصـامـ يـيـثـلـ الموـتـ مـثـلـاـ مـنـ حـيـثـ أـنـهـ نـكـوـنـ فـتـحلـلـ، فـيـكـونـ عـلـاجـهـ هـوـ اـسـتـرـاجـعـ الـتـمـاسـكـ لـلـتـقـدـمـ.

2- ثم انتبهت إلى أن الحياة هي الحركة في حين أن الموت هو السكون، فانتقلت من الاقتصار على التركيز على الدفع إلى الحياة، إلى الاهتمام بمحاولة التحرير (استعادة زخم الحركة) مطمئناً إلى أن الحركة لها تلقائيتها الكافية لإعلان الحياة ودفعها، وبال مقابل يكون الموت هو السكون، ومن ثم الضمور فالعدم. (اللهم إلا حركة الموت الانفجارية طبعاً)

3- حين تصاحط مع الموت، ووصلني كيف يمكن أن يكون نقله من الوعي الشخصي إلى الوعي الكوني، وأنه "إعادة ولادة"، وأنه "أزمة نمو" وجدت أن هذه الرؤية الجديدة تنفي عن الموت سكونه وعدميته بشكل أو بأخر، فيبدأت تحفظاتي تجاه الاطمئنان إلى أن الحياة هي الحركة الطبيعية في ذاتها باعتبار أن الموت قد يكون كذلك.

4- حين تيقنت أن الحركة وحدها قد لا تعنى الحياة، رحت أتفحص الحركة اللاحياة: فثم حركة في الملح، وثم حركة دائرة مغلقة تنتهي حيث بدأت، فهي حركة زائفة في النهاية، وأفادتني هذه الرؤية في أن أنتبه إلى أن الحركة إنما تمثل الحياة من خلال شرط ارتباطها بالإيقاع الحيوي النابض، الذي تكون مصلحته إيجابية حين يكون البسط تشكيلاً لامتناء، وليس مجرد تفريغ لما امتلاه.

5- ثم أضيف بعد متداخل، هو حتمية "برنامـج الدخـول والخـروـج" in - and - out program مكملة لدفع زخم الحياة، شريطة أن يكون ذراع الخروج أرجح وأكثر امتداداً من الدخول (ولو قليلاً) مع كل دورة، أو مع مصلحة الدورات.

6- ثم امتدت رؤيـتي لمـدارـات مـتمـادـية الـاتـسـاع حتى تـراـبـطـتـ حـرـكـيـةـ الـحـيـاـةـ الـبـشـرـيـةـ معـ كـلـ حـرـكـةـ حـيـاـةـ فـيـ دـوـائـرـ تـتوـلـدـ مـنـ بـعـضـهاـ بـعـضـ إـلـىـ ماـ بـعـدـهاـ: حـيـاـةـ الطـبـيـعـةـ، فـحـيـاـةـ الـكـونـ، فـوـصـلـنـيـ مـعـنـىـ ماـ هـوـ كـدـحـ إـلـىـ وـجـهـ الـحـقـ تـعـالـىـ، فـأـصـبـحـتـ الـحـرـكـةـ عـنـدـيـ بـيـنـ الـوـحـدـاتـ (الـبـشـرـ) لـاـمـقـلـلـ أـعـمـاـقـ ماـ هـوـ حـيـاـةـ إـلـاـ تـواـصـلـتـ مـعـ الـحـرـكـةـ نـحـوـ الـمـطـلـقـ إـلـىـ وـجـهـ تـعـالـىـ.

أ) التقدم

ب) التعتعة

ج) البسط

د) الخروج

التفهقر

السكون

الامتناء

الدخول

7) وهذا انتهيـت إلى التعرـف على حركـية ما هو حـيـاة - حتى الآن - على حـاـورـ متـعـدـدةـ: شـرـيطـةـ أنـ يـتوـاـصـلـ كلـ ذـكـلـ إـلـىـ الـامـتدـادـ فـ،ـ وـمـعـ،ـ إـيقـاعـ دـوـاـئـرـ الـحـيـاةـ فـإـسـعـهـاـ الـمـتـمـادـيـ.

وبعد

فـ هـذـهـ النـشـرـةـ مـوجـزـ مـكـثـفـ جـداـ لـماـ جـمـعـ عـنـدـيـ حـقـ الـآنـ مـنـ وـاقـعـ مـعـاـيشـيـ لـجـلـدـ المـرـضـ وـالـصـحـةـ،ـ عـلـىـ مـسـيرـةـ الـعـلاـجـ،ـ كـمـ سـعـتـ فـنـفـسـيـ،ـ فـخـرـ هـكـذاـ:

الـمـتنـ أـولـاـ:

نص القصيدة هنا تجاوزـ كـثـيرـاـ مـاـ جـاءـ فـ مـقـدـمةـ الفـصلـ الـثـالـثـ لـلـدـيـوانـ "أـغـوارـ النـفـسـ"ـ ذـكـرـ أـنـهـ قـدـ تـمـ تـحـديـثـهاـ عـدـةـ مـرـاتـ،ـ آخـرـهاـ الـيـومـ،ـ مـرـورـاـ بـأـرـجـوـزـةـ لـلـأـطـفـالـ ضـمـنـ الـأـرـاجـيزـ الـقـيـ كـتـبـتـهـاـ لـهـمـ،ـ فـعـذـراـ،ـ

وـسـوـفـ أـكـتـفـيـ فـ هـذـهـ النـشـرـةـ بـتـقـدـيمـ الـمـتنـ فـ صـورـتـهـ الـأـخـيـرةـ،ـ فـاـلـرـجـعـ أـنـهـ قـدـ يـجـمـلـ رـسـالـةـ فـ ذـاتـهـ أـقـوـىـ مـاـ سـيـأـتـىـ بـعـدـ تـشـرـجـهـ (ـأـوـ تـشـويـهـهـ)ـ بـمـاـ يـسـمـىـ شـرـحـ عـلـىـ الـمـنـ!ـ.

-1-

الـحـيـاهـ هـيـ الـحـيـاهـ
أـغـلـىـ حـاجـهـ فـيهـاـ هـيـاـ:ـ إـنـ عـاـيـشـ
وـسـطـ نـاسـنـاـ طـيـبـينـ
حـتـىـ نـاسـنـاـ اللـفـنـ ثـمـ
هـمـاـ بـرـضـهـ أـحـلـىـ نـاسـ:ـ طـيـبـينـ
مـاـ اـنـاـ مـنـهـمـ،ـ
يـبـقـىـ لـازـمـ زـيـهـمـ،ـ
حـلـوـ خـالـصـ

بس انا برضه بلاقينى ساعات كدا نفْ نفْ،
قلت أتعلم، وابْعَث

-2-

الحياة هي الحياة
باترجم من خطوتي الحائنة، ولكن:
باترعب أكثر لو ان فضلت ساكن
كل ما أشك فخطاى،
اللتفت ما لقاش وراى
إلا إنى،
وسط كل الناس باعْنَى
يعنى بابتني،
أنا وابتني.
واللى مش م肯 حايلم بييه وبى.
يبقى غيرنا يكمله.

-3-

الحياة هي الحياة
الحياة دى مش كلام مرصوص على صفحات جرائد،
أو حكاوى في القهاوى والدواوير والمقاعد،
أو شِلْلُ مرصوصة تعرف في الصياعة واللكاوعة،
أو برامج في الإذاعة.
الحياة دى مش ثقافة عليا جداً فوق هامات البشر".
أو جوايز ينحوها للـ فاز لما انتشر.

-4-

الحياة هي الحياة
الحياة مش هيصة سايبه منعكشه
الحياة حركة جيله مُدْهِشَه.
بس بتخوّف ساعات
لما بنعرّى الحاجات

-5-

الحياة هي الحياة

الحياة مش حلم ليلة صيف، ولا إحساس يكركع
متل قلبه ما يليله تدلق مية الْحَايَاة فـ صحراء مولعة ..
لا الزرع يطلع فيها ولأنارها في يوم راح تنطفي.

-6-

الحياة هي الحياة

كل ما بالقاني ماشى: ما بـئـاتـُكـُمْ، أـنـبـسـطـ.
إيدى ماسكه في إيدـِيـُكـُمْ،
بابقى خايف إن واحد ينفرط
يا حلاوه لو تكون الدنيا دـيـه
زى ما ربى خلقـنا: هـيـا هـيـه
تبقى رايـحـ غـوـهـاـ، تـلـقاـهـ جـايـهـ

-7-

الحياة هي الحياة

الحياة الخلوة تحلـى بـكـلـنـاـ، إـنـثـ وـانـ،
كل واحد فيـناـ هـوـاـ بـعـضـناـ،
بس مش داخـلـينـ فيـ بـعـضـ وـهـرـبـانـينـ،
زـىـ كـتـلـةـ قـشـ ضـاـيـعـةـ فـ جـرـ طـينـ.
أـيـوهـ فـعـلـاـ: كل واحد هـوـاـ نـفـسـهـ،
بس نـفـسـهـ هـيـاـ بـرـضـهـ كـلـنـاـ،
ماـلـىـ وـعـيـهـ بـرـبـتـناـ

-8-

الحياة هي الحياة

الحياة الخلوة حلوـةـ
والحياة المـرـهـ بـرـضـهـ، لو تـاـخـدـ بالـكـ شـوـيـهـ
راح تـشـوـفـ مـرـارـقـهاـ حـلـوـةـ
هيـهـ صـعـبـةـ لوـ لـوـحدـكـ
بس تسـهـلـ لوـ معـاـنـاـ النـاسـ يـاـ نـاسـ

.....

مش مصدق؟ !!

طب حاتخسر إيه لو انت سمعتنا

مش جوز نلقاء معانا كلنا

نبقى أكثر متننا !!

وبعد

لعلقى الخاصة بهذه القصيدة (الأرجوزة) أجلت الشرح عندها
كما قلت.

أما القصيدتان، في هذا الباب فهما عودة إلى تداخل ما
هو سيرة ذاتية مع احتمال تطبيق معطياتها على آليات العلاج
النفسى، لا أعرف كيف.

القصيدة الأولى "جمل الخامل": وهى قصيدة لا أحبها كثيراً،
وقد كتبتها في وسط الخبرة التي أفرزت هذا الديوان وهى تركز
في البداية على تراكم التحمل الوعى نسبياً، لتنتهى
باقتحام الأمل وليس انتظاره (الحياة).

القصيدة الثانية "الخلام": وفيها تتركز من جديد السيرة
الذاتية تواكباً مع الخبرة الآتية، لتنتهى بقبول التحدى
واقتحام "الآن" "الحياة"،

وهذا وذاك هو ما سنجاول أن نقرأه معاً في الحلقات
القادمة.